قصة قصيرة

# الفراشة

عبد الله الجفري

عندما وافقت أن يراني . . كنت قد استنفرت في داخلي كل التحدّي له .

فكرت طويلاً قبل أن أوافق . . قبل أن أقول له : ها أنذا أمامك ، لقد قبلت تحدّيك !

فكرت طويلاً قبل أن أدعه يجدني أمامه وجهاً لوجه . . أحدق في وجهه بجرأة ، أو لعله للوهلة الأولى قد اعتبرني وقحة . . متنمرة !

وافقت . . لأنني أتحدّاه فقط . أخبرت أختي الكبرى . شقهت في أول الأمر ، رأيت يدها اليمنى الممتدة نحوي بإنذارها وهي ترتعش . قالت لي :

ـ كيف تقابلينه وحدك للمرة الأولى بهذه اللامبالاة ، وبهذا الفرح الساذج ؟!

قلت لها : لست وحدي ، بل معي قدرتي على الصمود أمامه ، ومعي ثقتي بنفسي !

قالت بتوتر وخوف : كلها تسقط دفعة واحدة لو قال لك كلمة معسولة . . نحن النساء نضعف بكلمة !

قلت لها : لن أسقط . . إنني فقط أقابله لأثبت له أنني الأقوى !

قالت بريبة : لكنك لا تعرفين أساليب الرجال . . نحن فريسة في الغالب حسب رأيهم !

قلت لها : ليس كل الرجال من نوع الصيّاد الذي يصيب فريسته ويهرب ، وحتى لو كان من هذا النوع ، فأنا لست فريسة في غابة . . سأراه بحضور أبي وأمي ، وسأجعله يتهيّب ، ويتلجلج ، و . . .

قاطعتني قائلة : وما هو الهدف . . هل تقابلينه لمجرد أن تهزميه ، وتريه ضعيفاً وقع في حبائلك ؟! . . لحظتها قد ينتقم ، وقد يكرهك ويخرجك من حياته للأبد !

قلت لها : أنت لا تعرفينه . . إنني أعرف اهتماماته جيداً . أعرف ما يريد من أنثى مثلي : ناهدة ، وفي مطلع العشرينات ، وهو ناضج ولاعب ماهر ، وفي منتصف الأربعينات !

قالت : مجنونة أنت ، هل تربطين حياتك برجل في هذه السن . . هو ينحدر إلى الشيخوخة برفق ، وأنت تصعدين إلى العنفوان والشباب بالقفز !

قلت لها : أعرف ، وقد قصدت ذلك . . لأنني لا أميل إلى الشاب الذي تقارب سنه سني . . لا أحب هذا الذي يمارس تجاربه فيّ ، ويتمرّن على الحياة بواسطتي . . بل أريد الرجل الناضج المجرّب !

قالت بغيظ : لكنه لو كان قد تزوّج في سنّ الزواج الطبيعية ، فلا بد أن يكون الآن قد أنجب بنتاً في مثل سنك :

قلت لها: ولكني لا أريد شاباً يعتبرني أمّه فقط!

قالت: مجنونة.. مجنونة، هذا الزواج غير متكافىء.. كيف ستنظرين إليه عندما تبلغين الثلاثين، وهو في نهاية الخمسين؟!

● ● ●

لم أصغ إليها. لا... بل ابتسمت، وأخرجت لها لساني، وهرولت نحو الباب، ثم توقفت فجأة أتطلّع إلى وجه أختي وقد ارتسمت عليه ملامح الإشفاق عليّ. وعدت إلى غرفتي. وقفت أمام المرآة لأتأكد من اكتمال زينتي، ودرت حول نفسي مختالة مبتسمة، وانطلقت... لأراه.

وعندما هبطت من تحليقي لأستقرّ داخل «الكنبة».. كنت مثل فراشة ملونة زاهية تحوم حول اللهب. كان هو اللهب الذي سيحرقني في النهاية، وكنت أنا المندفعة إلى ذلك اللهب لأحترق فيه برغبتي!

كان يجلس أمامي في «الكنبة» المقابلة، وبجانبه والدي، وبجانبي أمي!

حدقت في وجهه بالنظرة الأولى. كان وسيماً، مكتمل الرجولة، فارعاً شامخاً.

رأيت تلك الشعرات البيضاء تضيء عتمة الشعر الكثيف النابت تحت أنفه.

حاولت أن أعيد التحديق بنظرة أخرى.. اضطربت، ولكني تذكرت في لحظة اضطرابي أني قد استنفرت كل التحدّي له، فعدت أحدق في وجهه، وهو يتكلم.

كلمات قليلة اصطدتها في المسافة ما بين عيني ووجهه. كان يقول:

- لم أتزوج حتى الآن، لأنني لم أكن أريد أن أشرك زوجة المستقبل في مشاكل الماضي، وبواقي الحاضر، فأنا من عائلة مستورة الحال. أبي كان موظفاً يرعاني مع أمي وبنتين، وتوفي قبل أن أدخل الجامعة، واستقبلتني الحياة العملية بقسوة. وصمدت، وكافحت، وجربت دروب الرزق العديدة.. حتى زوجّت الأختين، وخفت على أمي من الوحدة لو تزوّجت أنا.. كما خفت عليها من حبّها لي الذي سيتضاعف مع دخول زوجة لي من البيت. آثرت أن أرعاها وأهدهدها فقد تعبت من أجلنا كثيراً.. رغم أنها كانت كباقي الأمهات تلح عليّ أن أتزوج. رفضت.. حتى استردّ الله أمانته. بعدها شعرت بالوحدة، وبالضياع، وأخذت حياتي تتسع بالفراغ و... استمر يروي قصة حياته بالتفصيل، والدها يصغي، وأمها بجانبها تتململ.. تهمس لابنتها بضجر:

- ما لنا ولقصة حياته؟.. نريد أن نعرف كيف سيعيّشك.. كيف سيقيم لك بيتاً من الرفاهية... أف!!

لم تلتف إلى أمها. ظلّت تحدّق في تعابير وجهه.. في الشعيرات البيضاء المتسللة من بين شعر أسود كثيف. ضاع منها صوته.. وأخذت تطرد وراء حلم.. يفيض عليها بذلك الاستقرار الذي تنشده فوق صدر هذا الرجل. لا بد أنه سيفهمها أكثر مما لو ربطت حياتها مع شاب في سنها.. لم يزل يقتنص الفهم، ويفحص المواقف، بينما هنا حصيلة.. خزانة من الكرستال الحافلة بألوان التجارب والمواقف والمفاهيم.

نظرت إلى يده المتحركة دائماً.. يعبر بها ويشرح: يد معروقة.. تتطلع إليها وكأنها التصقت بها، وذابت، وتجمعت في نقطة عَرَقٍ واحدة!

نظرت إلى صدره العريض الثابت.. صدر فسيح ممطر معشوشب بنبت الحياة.. وكأنها استلقت فوق هذه المساحة من حديقة العمر وأغفت وحلمت وتمطّت، ثم استيقظت على فجر قادم!

● ● ●

وفجأة.. ساد الصمت جوّ الغرفة.

تنبّهت على يد أمها بجانبها تلكزها لكي تفيق. لم تجد والدها في مكانه.. لعله اختفى داخل «الفيلا». التفت إلى أمها فرأتها تحرك حاجبيها وتدير شفتيها يمنة ويسرة في قلق واحراج.

عادت تنظر إلى وجهه.. كان في هذه المرة يحدق هو في وجهها ويبتسم.

عاد والدها إلى مكانه وهو ينظر إلى أمها ويشير لها بعينيه إلى الخارج، وإليها هي. فهمت الإشارة، فقامت متثاقلة إلى خارج الصالون وخلفها أمها تتبعها.. حتى إذا غادرا الغرفة.. سقطت يد أمها بقوة على كتفها وصوتها المتوتّر الحانق يقول لها:

- تبغي تفضحينا.. إنت عمرك ما شفتي راجل؟!

- أنا؟.. بالعكس شفته طيب!

- عارفة يا فالحة أنك شفتيه طيب، هو انتي رفعت عينك من على وجهه؟!

- أنا إيش سوّيت.. كل ما هنالك أني بأفحصه؟!

- تفحصيه؟.. ليه موبيليا. فستان. جزمه؟!

- لأ. بعدين أزعل.. كله الاّ جزمه.. شفتي شكله، وإلاّ كلامه.. رزين ومليان!

- كلامه؟!.. هو إنتي سمعتِ كلمة من حكاية أبو زيد الهلالي.. ما انتي سارحة كل الوقت بسلامتك!

- بدأنا أسلوب الحماوات من بدري؟!

- حموات إيه بس يا بنت؟.. والله إنك طفلة، بذمتك تقبلي تتزوجي راجل كبير في هادا السن.. طيب لو خطبني أنا.. أعتبر نفسي صغيرة عليه!

- بعدين أقول لبابا.. يعني ما هو عاجبك بابا يا ست ماما؟!

- بَوْ لَمَّا يقطم رقبتك.. بنات آخر زمن، وعاجبك في إيه بسلامته؟!

- ها.. جينا للجد، يعني بابا لما حَمْرَق لك بعيونه، معناه: شوفي رأي البنت؟!

- صحيح كده يا «فلسفة»!

- من فضلك.. أنا جامعية، وخريجة فلسفة كمان من جامعة القاهرة!

- هوا دا اللي استفدناه من الجامعة والفلسفة.. الله يعينه ولد الناس!

- وحين، قبل تواني كان جزمه، إيه اللي غير الأحوال؟!

- اسمعي يا بنت، الراجل جوّه، وما في وقت. تقبليه، وإلا بعدين تقولي وتتبكبكي: والله أهلي غصبوني عليه!

- لأ.. المره دي، أنا اللي راح أغصبكم عليه!

- عشنا وشفنا...

- بنات آخر زمن!

- بس يا بنت.. أنا أنادي لك أبوكي يشوف له صرفه معاكي!

- تعالي يا ست الحبايب، بأمزح والله، بأدلعك..

- بعدين.. ثم أن اللي يدلعني أبوكي وبس!

- ما هو خلاص كبر.. وراحت علينا!

- شوفي قلة الأدب.. طيب ما هو بسلامته بعد كم سنة قليلة، رايح يصير قد أبوكي، إن ما كان من حين!

- أنتي بتركّزي على النقطة دي ليه.. يكون العريس يعني... عاجبك!

- لا... أنتي فَضحتي وقلّيتي أدبك كمان.

- يا ماما بأمزح.. والله بأمزح!

- وحين ما هو وقته يا روح ماما.. أبوكي جوه على نار، والراجل نازل فيه حكاية أبو زيد.. خلصينا.

- طيب.. وأنتي رأيك إيه؟

- أنتي اللي راح تتزوجيه، وعرفتي مواصفاته وشكله وكده يعني باين عليكي مصممة عليه. بس أنا رأيي أنه كبير عليكي. صحيح عنده ثروة، وبيتكلم بعقل وناصح وفاهم.. لكن ما تفكري كيف يصير بعد عشر سنين؟!

- وإذا كنت بأحبه؟!

- إيه.. من متى؟!

- على مهلك.. من يوم ما شفته وسمعته يتكلم، وعرفت أفكاره!

- وفين راح التحدي يا عيوني؟!

- التحدي؟.. لقد بدأ التحدي يا سيدتي الأم العظيمة!!

● ● ●

خرج الرجل «التحدي» بعد أن ودعه أبي وحده، أما أمي فقد رفضت أن تعود إلى الصالون مرة أخرى. قالت بتوتر: «لما يكون فيه نصيب وأصبح أم زوجته سأراه كثيراً».

ودخل أبي يحدق في وجهي. ألف سؤال على ملامحه، ولكنه يود أن يقرأ تعابير وجهي قبل أن يتكلم، ولكنه آثر الصمت في تلك الليلة.. بينما حملتني طيوف وأحلام يقظة وشردت بي بعيداً. وكيف يفكر الإنسان وهو يحلم، أو كيف تتلون الأحلام في مخيلته وعشرات الأسئلة تحاصره، وتقرع رأسه؟!

لكنني قد صممت أن أربط حياتي برجل توفّر فيه هذا النضج، وتعددت في حياته التجارب، وصهرته الخبرة. تلك فكرتي الدائمة عن رجل المستقبل الذي يستطيع أن يفهم ما أريده وما أفكر فيه.

وفي اليوم التالي على مائدة الغداء تكلم أبي باقتضاب،

كأنه يشعرني بتضامن رأيه مع رأي أمي، ولكنه أعطاني حرية الاختيار، فجاءني صوته محملاً بالشجن والعمق وهو يقول:

- إنني لا أريد أن أتدخّل وأؤثر عليك.. فقط أنبّهك إلى فارق السن، أما لو كنت موافقة فلن أعترض، ولكن الرجل يريد أن تجلسي إليه ويجلس إليك وتتحادثا معاً.. ولن يطلب موافقتك إلا بعد هذه الجلسة.. فهل تقبلين فكرته؟!

قلت ورأسي منخفض أمام أبي: مقابلة شخصية يعني.. زي اللي رايح يدخل الجامعة أو يتسلم وظيفة؟!

قالت أمي بغيظ: ما فيش فايده.. مسحوبة من لسانك!

قال أبي: دعيها تعبر عن رأيها.. فهل نسمع منك بصراحة؟!

قلت بحرصي الشديد على الخجل والأدب في حضرة أبي: مطلبه هذا يدل على تفهمه ونضجه، وأنا أيضاً أريد أن أتحدث معه.

وصمت أبي كأنه يعلن قفل النقاش.. حتى لا تصعّد أمي الأحداث في عدة اتجاهات!

ولكن صمتي كان خارجياً، فقد ذهبت إلى غرفتي بضجيج عنيف يتعالى من داخلي: هل أنا متهورة.. هل أخطأت أنا.. هل فارق السن ينعكس على مستقبلي؟!

أمي صرفت لهذا الرجل القادم شهادة وفاة مسبقة، فهو لن يعيش طويلاً، وإذا عاش فسيبقى حطاماً مثل كرستال مهشم.. بينما يتم النضج في أنوثتي وشبابي وأعاني العذاب.

ولكن... هناك شباب في عمر الزهور يموتون. تقدير الموت ليس من حق البشر، فالأعمار بيد الله. قد أموت أنا قبله، وقد أرضى بشابّ يموت فجأة ويتركني أرملة في عز الشباب!

لا... أمي لا تقصد هذه النقطة فقط. أعرف.. إنها تعني الشيء الآخر في العلاقة الحميمة بين الزوجة وزوجها. وهذا أيضاً ليس قاعدة.. فالشباب اليوم يستهلكون قدراتهم في العبث بجنون.

أوه... رأسي يكاد ينفجر. ولكن.. لِمَ الحيرة؟ ألم أطرح التحدي برغبتي وبقناعتي؟!

نعم.. قناعتي التي استخلصتها من نظرتي إلى الرجل المتكامل.. سواء في رجولته، أو في تجاربه، أو حتى في تكوين مستقبله ومعيشته، ولو أن اهتمامي بجانب الثراء والفلوس يتجاوز اهتمامات الناس ويرتفع بي إلى التفكير في شريك العمر الذي يمنحني الفهم والحنان والحدب والرعاية.

● ● ●

وعاد الرجل «التحدي» يقرع جرس الباب.. التفتت أمي نحوي ساخرة تقول:

- هيّا.. إجري إليه. هذه المرة يريدك وحدك ليختبرك!

قلت: هذه المرة اسمها يا ماما الاكتشاف.. كل واحد منا سيكتشف الآخر. هيه.. إما أن يفتح العلبة من غطائها، أو من مؤخرتها!

قالت أمي: بدك تقلبي كيان الراحل وتفتحيه من الحثالة؟!

قلت: نفس الحكاية أنا.. إنما كده أحسن علشان ما نغش بعض.

قالت أمي: فينك يا بويا الله يرحمك. نظرة واحدة من عينه رحت موطيّه رأسي وعلى بيت أبوكي عدل!

كنت أنتظره، أستعدّ لهذا اللقاء. لا أنكر أنني كنت مضطربة، خائفة.. لكن التحدي قد بدأ، ولا بد أن أصمد، وأثبت في مكاني، وأقرر.

وساد بيننا صمت لم يطل، فمن مميزاته عندي، ومن عيوبه عند أمي أنه جريء ومتحدّث. لا أحب الرجل الذي يبدو في خفر العذارى، ثم ينقلب - بعد ذلك - في غضبه إلى قط له أظافر حادة وطويلة.

وحمل الصمت الذي لف الغرفة صوته الهادىء المليء، وهو يبدأ معي «كشف الهيئة!» قال:

- لعلك لم تنظري إليّ بوضوح.. أرجوك أن ترفعي رأسك وتتطلعي إلى وجهي وهيئتي.

قلت: لست مثل بعض البنات اللواتي يركزن اهتمامهن على القشرة.. أريد أن تدعني أتأمل ما يدور في رأسك، وتشعرني بما تفيض به نفسك.

قال بارتياح: هايل... أول الصفات التي تدل عليك، فماذا تريدين أن تعرفي؟!

قلت: هل تحب الأطفال، أم تشعر أنهم يسبّبون لك الازعاج؟!

قال: هذا سؤال متعجل.. توقعت أن تسأليني في البداية: هل لك علاقات حتى اليوم الذي قررت أن تخطبني فيه؟!

قلت: هذا سؤال أعتبره في حكم الإلغاء.. فعندما يقرر الرجل أن يتزوج، معنى ذلك أنه يريد الاستقرار، ولكن.. قبل الاستقرار عليه أن يختار التي توفّر له التزامه بالاستقرار.

قال: منطق.

قلت: لم أكمل إجابتي بعد. أما العلاقات قبل الاستقرار، ففي الغالب هي حصيلة كل رجل سويّ، والمهم أن يكون قد نضج بعد مروره بكل تلك الحرائق والاشتعالات، أما إذا كان قد فشل في الاكتفاء.. فعليه أن يفكر ثانية في هدف مبتغاه من الاستقرار!

قال: وإذا قلت لك إنني بلغت مرحلة القرف من تلك الحياة التي تفتقر إلى الاستقرار؟!

قلت: حينئذ أنتقل معك إلى السؤال الذي طرحته عن حبّك للأطفال.. لأنك في استشعار عاطفة الأبوة تستطيع أن توفّر لي الإحساس الواثق بك كزوج!

قال: لو كنت مستغرقاً في فكرة، أو شارداً وراء خاطرة ورأيت طفلاً.. لحظتها أستيقظ، وأبتسم، وأشعر أن المطر يزخ!

قلت: لا أقصد هذا.. بل أقصد ما الذي تراه في هذا الطفل؟!

قال: أرى قلبي، وأرى ملامح مجسدة لراحة إنسان متعب، وأرى طفولتي.

قلت: أسألك - إذن - لماذا حرصت أن تختارني زوجة لك.. أقصد: هل سمعت عن جمالي، أو عن تفوقي في الدراسة، أو عن صفات أخرى؟!

قال: قبل سؤالك، عليك أن تجيبي: لماذا وافقت على الاقتران برجل يكبرك بحوالي عشرين عاماً؟!

قلت: ها... لقد كشفت لي عن جانب من شخصيتك.. إنك لا تجيب على سؤال إلا بسؤال تطرحه!

ابتسم وقال: ربما... سأجاريك فأجيبك ببساطة: أمتلك الثقة في نفسي، ولا أعتبر أن العمر هو المقياس لارتباط زوجين ما دمت أجد في نفسي القدرة على العطاء لك وإسعادك والتفاهم معك، وأجد عندك الاقتناع بعطائي وبثقتي!

قلت: ولكن.. تكاد تكون قاعدة في المجتمع، ولا بد أن هذه القاعدة ترتكز عليها أسباب تهتم - من فارق السن - بنوع التفاهم والتقبّل والحيوية التي تتمشى مع مرحلة فتاة في عمري.

قال: هل تعتقدين أن الحيوية في البداية ميزة يتعنْوَن بها كل الشباب، أم أنك تجدينها في رجل بمثل سنّي وخبرتي؟!

قلت: ولكنها ميزة يأتي التصاقها الأكثر بالشباب... فرجل في مثل سنك يتعب بسرعة، وينال منه الإرهاق بحكم السن، وفي الغالب لا يمهله العمر حتى يرى أبناءه غداً يتحرك!

قال: إذا أردت أن «تجادلي» فسيولوجيا، فأيضاً أقول لك: ليست قاعدة، بل لعل تكوين بنية الإنسان وحفاظه على صحته قد توفرت لمن هم في سني، أما اليوم فالشباب يهمل صحته، ويهدرها بلا ضوابط ولا اهتمام بمستقبله، فالتكوين الجسماني ينحدر إلى الرخاوة مع كل جيل يأتي، وقد كان آباؤنا أكثر منّا صحّة برغم محدوديّة العلاج والوقاية الحديثة!

قلت: لا تدعنا ننساق إلى الجدل، ودعني أسألك: ألم تتوقّع أن أرفضك بسبب فارق السن؟!

قال: توقّعت بالطبع، ولكني وضعت في احتمال ترجيح قبولك بي الحكم عليك بأنك الفتاة التي تصلح لي.

قلت: فقط.. لأنني قبلت بك؟!

قال: ليس بهذا المعنى المحدود، بل أن قبولك لو تمّ يعني أنك تبحثين عن التجربة، وتتطلعين فعلاً إلى الاستقرار، وتنادين الرفيق الذي يعينك وتعينينه.

قلت مبتسمة: هذا الرأي يثير عليك الشباب، لأنك تتهمهم بالقلق وعدم الاستقرار!

قال: الشباب ما زال يحتاج أن يفكر قبل أن يتصرف وأن يقدم على شيء! فهل تجيبينني الآن على سؤالي: لماذا وافقت على الاقتران برجل يكبرك؟!

قلت: ولكن.. من قال إنني وافقت؟!

قال مستغرباً: كيف.. ولقاؤنا هذا؟!

قلت: ألم تطلب أن تستمع إليّ؟.. وأنا أيضاً أردت أن أستمع إليك، و... قد أوافق، وربما العكس!

قال: ها... ما زلت تخافين من لغط المجتمع.. عندما يقول عنك: مجنونة تزوجت من رجل يكبرها كثيراً؟!

قلت: في رأيي أنني أنا التي سأتزوج وليس المجتمع، وإذا تزوجتك ووجدت معك الاستقرار والأمان فسأثبت للمجتمع الذي يزوج فتاة وفتى في سن واحدة أن المتغيرات الاجتماعية تلح علينا كثيراً أن ندقّق ونختار. هذا لا يعني أنني ضد زواج السن المتقاربة، ولكن... علينا أن نعاين ونفحص ونعرف ما الذي أصبح يفكر فيه الشباب.

قال: لأنك تفكرين بهذه الرؤية الشمولية والواضحة أصرّ على أن تكوني رفيقة عمري!

قلت: لو سمعك المجتمع لصحّح لك عبارتك.. فقال: أن أكون رفيقة ما تبقّى من عمرك!

● ● ●

قلت هذه الكلمة بصراحتي وجفلت. أحسست أنني جرحته...

وعاد الصمت بيننا يسود.. لا، بل خلت هذا الصمت ينسج بسرعة كبيت العنكبوت.

تطلعت إلى وجهه، ولم يكن ينظر إليّ، بل شرد بعيداً، وما زالت على شفتيه بقايا من ابتسامة كانت متفائلة متفتحة كوردة الصباح.

تمنيت لو نطق.. لو قال لي: أنت طفلة.. ما زلت مراهقة. أنت عنيفة استفزازية.

لم ينطق. كان يزعجني بصمته، وكلما نظرت إلى وجهه.. أحسست أنني أدخله.. أتجول فيه.. أمتزج بقطرات العرق التي أخذت تنداح من جبينه.. أجفّف هذا العرق، وأدفىء هذه البرودة التي سرت فيه.

قلت بعد هذا الصمت الطويل: ألا تكمل بقية أسئلتك؟!

تنبّه على صوتي.. تطلع إلى وجهي بنظرة لم تتكرر، وقال:

- آسف.. لقد أزعجتك وأطلت الجلسة، وينبغي أن أذهب.

وقف حائراً شارداً.. يريد أن يفر من أمامي ويركض إلى البعيد.. إلى البحر.. إلى قرص الشمس المضرّج بحمرته القانية ملوحاً بالأفول. ولكنه يكاد لا يقدر أن ينتزع قدميه من وقفته.. حتى استجمع قدرته ومشى صوب الباب.

لاحقه صوتي المبعثر المضطرب. توقف. التفت خلفه، ربما ليراني للمرة الأخيرة. قلت له:

- ألا تريد أن تعرف إجابتي على طلبك؟!

قال بهدوئه الذي ينساب به صوته فيبلغ رعشة عروقي: صدّقيني أنني فرحت بك كفتاة ناضجة، ولكنني خسرت، وكسب المجتمع!

قلت ونظراتي تتعلق بجفنيه: بل قل كسبنا نحن معاً.. كل واحد منا كسب الآخر!

قال: ماذا تعنين؟!

قلت: الرجل في حياة المرأة مرة واحدة.. وأنت هذه المرة الواحدة.. لقد كسب المجتمع أباً شجاعاً، وأماً شجاعة.. فهل تحب الأطفال؟!

زغرد وجهه بالفرح.. رأيت هذا الرجل الشامخ الرأس الوقور مثل طفل عفوي بسيط.. أمسك بيديّ وضغط عليهما وهو يقول:

- أيتها الفراشة الجميلة.. أنا الضوء لن أحرقك، وإنما أزيد ألوانك بهاء ولمعة وفرحاً!!

قلت: أيها الضوء القادم من المستقبل.. يكفيني نورك ليلة واحدة يكتمل فيها القمر.. لتكون هذه الليلة هي كل العمر!

جده